

اقتراح أميركي بتأسيس صندوق تنمية لـ «الشرق الأوسط الكبير»

واشنطن - محمد خالد الحياة 31/03/2004

اقترح رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي السيناتور ريتشارد لوغر تأسيس «صندوق القرن الحادي والعشرين للشرق الأوسط الكبير»، بعدما ساوى «الارهاب في الشرق الأوسط» بأمراض نقص المناعة المكتسبة (ايدز) والسل والملاريا، للقضاء على إيديولوجية الارهاب في الشرق الأوسط الكبير الذي اعتبره «المصدر الرئيسي لأكبر تهديد يواجه الغرب والحضارة الحديثة». ويشمل مصطلح الشرق الأوسط الكبير الدول العربية وايران وباكستان وأفغانستان واسرائيل.

قال السيناتور لوغر، في ندوة عقدها «معهد بروكينغز» في مقره في واشنطن أول من أمس، إن الصندوق المقترح «سيجمع المساعدات من الدول الصناعية الكبرى والدول العربية المانحة لاطلاق عملية تحديث واسعة تغطي المجالات السياسية والاقتصادية والتعليمية في المنطقة» مشيراً الى أن التمويل، الذي سيتم بشكل منح غير مستوجبة السداد، سيخضع لمعايير تتوافق والأولويات التي حددها تقرير التنمية العربي.

وشدد السيناتور على أنه صاغ اقتراحه بصورة مستقلة عن مبادرة الشرق الأوسط الكبير التي أطلقتها ادارة الرئيس جورج بوش أخيراً لكنه لم يدع مجالاً للشك في أن المبادرتين تلتقيان في نقطة واحدة وهي الربط بين الإصلاح والارهاب معززاً موقف البيت الأبيض الذي يعيش مأزقاً حرجاً منذ شكك المنسق السابق لعمليات مكافحة الارهاب في مجلس الأمن القومي ريتشارد كلارك في حكمة سياسته القائمة على الربط بين الارهاب من جهة وغزو العراق والإصلاح في العالم العربي من جهة ثانية.

وكان كلارك، الذي استقال من منصبه في شباط (فبراير) من العام الماضي، أفاد في كتاب عن تجربته في البيت الأبيض نشره أخيراً بعنوان «ضد كل الأعداء» وفي شهادة متلفزة أمام لجنة التحقيق في أحداث 11 أيلول (سبتمبر) الاسبوع الماضي أن ادارة الرئيس بوش قللت من خطورة «القاعدة» في الفترة التي سبقت الهجمات الارهابية وأكد بأن غزو العراق أضعف الحرب على الارهاب ولم يلحق بأميركا خسائر بشرية ومالية كبيرة وحسب بل أجاج المشاعر المعادية لها في الشارعين العربي والاسلامي.

ومهد لوغر لاقتراحه بالقول: «ان الغرب يواجه تحدياً خطيراً يكمن في أسلحة الدمار الشامل والارهاب وعدم الاستقرار الناجم بشكل رئيسي عن المنظمات المتطرفة في الشرق الأوسط الكبير الذي يشكل في اعتقادي المصدر الرئيس لأكبر تهديد للحضارة الحديثة في القرن الـ21». وأضاف: «علينا أن نعمل من أجل الأمن والاستقرار في هذه المنطقة الواسعة لكن المضطربة حيث العوامل الديموغرافية والتطرف والاستبداد والعزلة والركود الاقتصادي غالباً ما سحقت الطاقات الابداعية لشعوبها وثرواتها الطبيعية».

صندوق القرن الواحد والعشرين

ورأى أن يبادر زعماء مجموعة الثماني (الدول الصناعية الكبرى وروسيا) في قمتهم المقرر انعقادها على احدى الجزر التابعة لولاية جورجيا في حزيران (يونيو) المقبل الى وضع خطة للتعامل مع الشرق الأوسط الكبير بطريقة تتيح لدوله تحديد أولوياتها للألفية الجديدة، وأكد على أن المجموعة يمكن أن تلعب دوراً رئيسياً في احداث تغيير سياسي واقتصادي طويل الأجل في المنطقة عن طريق استغلال المساعدات المالية للدول الأوروبية والآسيوية والدول الغنية في هذه المنطقة.

ولخص السيناتور اقتراحه باقامة «صندوق القرن الحادي والعشرين للشرق الأوسط الكبير» على أن تتبناه مجموعة الثمان ويتم تأسيسه وفق المبادئ التي قامت عليها مجموعة من المبادرات الدولية مثل «الصندوق العالمي لمكافحة ايدز والسل والملاريا» و«خطة عمل مجموعة الثماني من أجل افريقيا» و«صندوق تحدي الألفية» الأميركي. وقال إن

الصندوق المقترح «سيوحد جهود دول المجموعة والدول المانحة في المنطقة، مثل السعودية، في عملية تحديث سياسية واقتصادية وتعليمية».

وشدد على أن الصندوق المقترح سيعزز مصادر التمويل الائماني المتاحة لدول الشرق الأوسط الكبير لكنه ليس «مصرفاً انمائياً» بل هيئة أو وسيلة تتركز مهمتها في تقديم المنح والتمويل الاستثماري ويمكن أن تخضع عملياتها المالية للمعايير الإسلامية، مشيراً إلى أن من شأن الصندوق أن يقدم وسيلة فاعلة تتيح للمسلمين ارسال تبرعاتهم الخيرية إلى مقاصدها من دون وقوعها في أيدي «العناصر الارهابية».

ووفق التصور الذي عرضه لوغر لسياسة عمل الصندوق المقترح ستتحصر مهمة الدول المساهمة في تحديد أهداف عامة لعملية التحديث المطلوبة لكنها ستملك الحق في قبول أو رفض المشاريع التي تقترحها الدول المتلقية للمساعدات.

ولا يختلف هذا المنهج كثيراً عن المبادئ المعتمدة في المبادرات الدولية المشار إليها خصوصاً صندوق تحدي الألفية الأميركي الذي يعترف بحق الدول المستفيدة بتملك مشاريعها لكن مساعداته تبقى مرهونة بالنتائج.

تقليل الاعتماد على النفط

وأكد السيناتور بأن اقتراحه سيذهب إلى أبعد من الأهداف التقليدية للتنمية الممثلة في النمو الاقتصادي والبنية التحتية والصحة وسيسعى إلى تحقيق الكثير من الأهداف التي اعتبرها تقرير التنمية العربي «لبينات أساسية في بناء التحديث» لاسيما اصلاح النظم الاقتصادية وتنويع النشاط الاقتصادي لتقليل الاعتماد على النفط واصلاح أسواق العمل وتجديد نظم التعليم المترهلة واحداث تغيير هائل في وضع المرأة وتحقيق الاصلاح السياسي لمنح المواطن فسحة أكبر للتفكير والتعبير عن رأيه».

تناسي الخلافات ومواجهة الخطر

لكن لوغر، الذي حض مجموعة الثماني على تناسي خلافاتها «القديمة» ومواجهة الخطر الذي يشكله الشرق الأوسط الكبير على الغرب وحضارته، توقع أن يثير اقتراحه الانتقادات والاعتراضات العربية التي أثارها مبادرة البيت الأبيض وقال: «ان اقتناع الكثير من دول المنطقة بالاتضمام إلى الصندوق كشركاء في مسار يتطلب منهم احداث هذه التغييرات الجوهرية لن يكون سهلاً».

وشن السيناتور حملة شنيعة على ماوصفه «الحكومات العربية الاستبدادية» التي أدانت مبادرة الرئيس بوش (...). باعتبارها محاولة لفرض القيم الغربية بواسطة الغرباء والتي انتقدت هذه المبادرة كذلك باعتبارها مهمة ستبقى مستحيلة إلى حين يفرض الغرباء الغربيون تسوية للنزاع الاسرائيلي - الفلسطيني وقال ان «هذه الاعاققة تعكس مدى الحاجة إلى اصلاح حقيقي». وأعرب عن تفهمه لرغبة الدول العربية في «تملك» مسارها الاصلاحى لكنه قال ان «ذلك لا يعني أن على مجموعة الثماني أن تقدم شيكات مفتوحة».